علامات اليقين

اعداد
عبدالله بن علي بن عبدالله الرشيد

Doi: 10.33850/jasis.2019.44485
الاستلام : ٢/ ٤/ ٢٠١٩ القبول : ٥ / ٥/ ٢٠١٩

المُقَدِّمَة :

إن الحمدلله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ [آل عمران:١٠٢] ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١] . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠ (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ – ٧١]، أمَّا بَعدُ(١) :

فاليقين الذي يستقر في النفوس ويتمكن من القلوب يحدث تغييراً هائلاً في ضبط سلوك المرء وطريقة تفكيره وسلامة منهجه وتوازن فكره وثبات مبادئه؛ لذلك كانت

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة، وقد وردت عن بعض الصحابة منهم: عبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، ونُبيط بن شريط، وعائشة وسهل بن سعد ﷺ . وقد رواها أهل السنن وغيرهم. ينظر: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني : . وقد كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم، فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة، كما صنع الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) حيث قال في مقدمة كتابه "شرح مشكل الآثار" (ص٦-٩): "وأبتدئ بما أمر ﷺ بابتداء الحاجة، مما قد روي عنه بأسانيد أذكرها بعد ذلك إن شاء الله: إن الحمدلله ..." ثم ذكرها بتمامها . وقد جرى على هذا النهج أيضاً شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية فهو يكثر من ذلك في مؤلفات، كما لا يخفى على من له عناية بها، ومن الخير للمسلم أن يعود لسانه قولها، وقلمه كتابتها بين يدي كلامه .

عناية الإسلام بهذا الأصل كبيرة فجعل تحقيقه يوصل إلى أعلى الرتب الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ٣ – ٥) ، وحكم على من تردد وشك بالخروج والمروق، فهو لا يرضى لأتباعه أن يكونوا في حال تردد وارتياب، بل في حال اطمئنان وثبات وثقة تامة بصدق ما جاء به .

"واليقين في الجملة متعلقه الاعتقاد، وذلك أن مجمل الإيمان القلبي هو الإيمان بالغيب، فإذا رسخ هذا الإيمان وارتقى عن الشكوك حتى يصبح كالمعاينة فهو اليقين .

اليقين أصلٌ عظيم من أصول الإيمان يقول الواحدي [٢] : :"واليقين أعلى مراتب الإيمان"[٣]. واليقين أعلى درجات أعمال القلوب فهو الباعث على الأعمال الصالحة؛ لأنه استقرار العلم الجازم في القلب مع الطمأنينة والتسليم بما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ والثبات على الدين .

يقول ابن القيم : : "وهو – أي اليقين - من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر المشمرون، وعمل القوم إنما كان عليه وإشارتهم كلها إليه؛ فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، وهو حقيقة الصديقية، وهو قطب هذا الشأن الذي عليه مداره "[٤]. فاليقين أساس عبادات البواطن ؛ لأن "القلب هو منبع اليقين ومصب الإيمان "[٥]، كذلك فإن "القلوب وعاء اليقين الإيماني" [٦] .

واليقين أفضل ما ألقي في القلب، فقد قال ابن مسعود س : (وخير ما ألقي في القلب اليقين)[٧] . وقد روي عن ابن عباس ب مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: (خير الزاد التقوى وخير ما ألقي في القلب اليقين) [٨] . وبقوة اليقين تقوى الأعمال القلبية، وأعمال الجوارح يقول ابن القيم : : "واليقين والمحبة هما ركنا الإيمان، وعليهما ينبني وبهما

---

(٢) هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، صنف التفاسير الثلاثة "البسيط" و "الوسيط" و "الوجيز"، وبتلك الأسماء سمى الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه، توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء ٣٤٢-٣٣٩/١٨ ، شذرات الذهب ٣٣٠/٣].

(٣) التفسير الوسيط (٣/ ١٢٧٤) .

(٤) مدارج السالكين (٢٢٠/٣ - ٢٢١) باختصار .

(٥) تفسير الشعراوي (٤١١/١).

(٦) تفسير الشعراوي (٤٢٦٦/٧).

(٧) حلية الأولياء (١٣٨/١) .

(٨) رواه أبو الشيخ في الثواب ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٩٠) والضعيفة (٤٩/٨) رقم (٣٥٦٥).

قِوامُه، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية، وعنهما تصدر وبضعفهما يكون ضعف الأعمال، وبقوتهما قوتها، وجميع منازل السائرين ومقامات العارفين إنما تصح بهما، وهما يثمران كل عمل صالح وعلم نافع وهدىً مستقيم"(٩) .

ولليقين علاماتٌ تدل على وجود اليقين في قلب العبد، وأخرى تدل على زيادته وقوته وكماله.

وهنا يرد تساؤل وهو: هل يعلم العبد أنه وصل إلى مرحلة اليقين؟

يقول شيخ الإسلام : : "العلم واليقين يجده الإنسان من نفسه كما يجد سائر إدراكاته وحركاته مثلما يجد سمعه وبصره وذوقه ، فهو إذا رأى الشيء يقيناً يعلم أنه رآه ، وإذا علمه يقيناً يعلم أنه علمه ، وأما إذا لم يكن مستيقناً فإنه لا يجد ما يجده العالم ، كما إذا لم يستيقن رؤيته لم يجد ما يجده الرائي وإنما يكون عنده ظن ونوع إرادة توجب اعتقاده"(١٠) .

وأما تزكية النفس باستكمال اليقين وقوته فإنه"لا يجوز لإنسان أن يدعي اليقين الكامل، وأما من منَّ الله تعالى عليه بشيء من اليقين فليحمد الله عليه، ولا بأس أن يحدث به، وترك ذلك أولى، ومن يقول: إن لدي اليقين الكامل، فهذا مثل أن يقول أنا مؤمن كامل الإيمان، وقد أنكرها السلف على من قالها إنكاراً شديداً "(١١) .

"وأما الحكم على الغير باليقين، فهذا جزء من الشهادة، كمن تشهد له بالإيمان أو باليقين، فإن علمت ذلك ورأيت أماراته وعلاماته، فلا بأس أن تقول أحسبه من المتقين أو من الموقنين، أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً "(١٢) .

وذلك لأن الإيمان باطنٌ في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى واليقين أصلٌ عظيمٌ وشعبةٌ عليا من أصول الإيمان، ويدل على ذلك حديث سعد بن أبي وقاص س في الصحيحين (أن النبي ﷺ أعطى رهطاً، وسعدٌ جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلت: يا رسول الله ! ما لك عن فلانٍ فوالله إني أراه مؤمناً؟ فقال: أو مسلماً؟ فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه، فقلت: يا رسولَ الله ! ما لك عن فلانٍ ؟ فوالله إني أراه مؤمناً، قال: أو مسلماً؟ فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه، فعدتُ لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: يا سعد، إني لأعطي الرجل، وغيره أعجبُ إليَّ منه، خشية أن يكبَّه الله في النار)(١٣) .

---

(٩) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٣٦) .

(١٠) جامع المسائل (١/ ٢٤٠) .

(١١) سلسلة أعمال القلوب للدكتور سفر الحوالي (ص ٧٧) .

(١٢) المرجع السابق (ص ٨٣) .

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، حديث رقم

Doi: 10.33850/jasis.2019.44485

قال ابن رجب : في شرح هذا الحديث: "والظاهر والله أعلم أن النبي ﷺ زجر سعداً عن الشهادة بالإيمان؛ لأن الإيمان باطنٌ في القلب لا اطلاع للعبد عليه، فالشهادة به شهادة على ظن، فلا ينبغي الجزم بذلك كما قال: (إن كنت مادحاً لا محالة، فقل: أحسِبُ فلاناً كذا، ولا أزكي على الله أحداً)(١٤) .

وأمره أن يشهد بالإسلام؛ لأنه أمر مطلع عليه؛ كما في المسند عن أنس س مرفوعاً: (الإسلام علانية والإيمان في القلب)(١٥) .

ولهذا كره أكثر السلف أن يطلق الإنسانُ على نفسه أنه مؤمن، وقالوا: هو صفة مدح، وتزكيةٌ للنفس، بما غاب من أعمالها، وإنما يشهد لنفسه بالإسلام لظهوره فأما حديث: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان) فقد خرجه أحمد (١٦) والترمذي (١٧) وابن ماجه (١٨) من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً . وقال أحمد: هو حديث منكر، ودراجٌ له مناكير "(١٩) .

ـ ولليقين علامات يعرف بها منها:

١-**العلامة الأولى من علامات اليقين:** الإيمان بالغيب كما قال تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [البقرة: ٤].

يقول ابن عاشور : في تفسير هذه الآية: "عطف صفة ثانية وهي : ثبوت إيمانهم بالآخرة أي: اعتقادهم بحياة ثانية بعد هذه الحياة، وإنما خص هذا الوصف بالذكر عند الثناء عليهم من بين بقية أوصافهم؛ لأنه ملاك التقوى والخشية التي جعلوا موصوفين

---

(٢٧) ومسلم في كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، حديث رقم (١٥٠) .

(١٤) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجلٌ رجلاً كفاه، حديث رقم (٢٦٦٢) ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراطٌ وخيف منه فتنة على الممدوح، حديث رقم (٣٠٠٠) عن أبي بكرة س .

(١٥) أخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٣٧٤) حديث رقم (١٢٣٨١) وضعفه محققو المسند، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٨٠/١٥ ـ ٥٨١) رقم (٣٠٩٥٥)، وأبو يعلى في مسنده (٣٠١/٥ ـ ٣٠٢) حديث رقم (٢٩٢٣) وضعفه الألباني في الضعيفة (٤/ ٤٤٤) رقم (٦٩٠٦) وضعيف الجامع رقم (٢٢٨٠) .

(١٦) أخرجه أحمد في المسند (١٩٤/١٨) حديث رقم (١١٦٥١) وضعف إسناده محققو المسند

(١٧) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم (٢٦١٧).

(١٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب المساجد والجماعة، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، حديث رقم (٨٠٢) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ١١٤) حديث رقم (٢٠٣).

(١٩) فتح الباري (١/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

بها؛ لأن هذه الأوصاف كلها جارية على ما أجمله الوصف بالمتقين؛ فإن اليقين بدار الثواب والعقاب هو الذي يوجب الحذر والفكرة فيما ينجي النفس من العقاب وينعمها بالثواب؛ وذلك الذي ساقهم إلى الإيمان بالنبي ﷺ ؛ ولأن هذا الإيقان بالآخرة من مزايا أهل الكتاب من العرب في عهد الجاهلية؛ فإن المشركين لا يوقنون بحياة ثانية فهم دهريون"(٢٠) .

ويقول أبو حيان الأندلسي (٢١) : في تفسير هذه الآية : "وأكد أمر الآخرة بتعلق الإيقان بها الذي هو أجل وآكد مراتب العلم والتصديق، فذكر أن الإيمان والعلم بالأخرة لا يكون إلا إيقاناً لا يخالطه شيء من الشك والارتياب، وغاير بين الإيمان بالمنزل والإيمان بالآخرة في اللفظ لزوال كلفة التكرار، وكان الإيقان هو الذي خص بالآخرة؛ لكثرة غرائب متعلقات الآخرة، وما أعد فيها من الثواب والعقاب السرمديين، وتفصيل أنواع التنعيم والتعذيب، ونشأة أصحابها على خلاف النشأة الدنيوية ورؤية الله تعالى؛ فالآخرة أغرب في الإيمان بالغيب من الكتاب المنزل؛ فلذلك خص بلفظ الإيقان؛ ولأن المنزل إلى الرسول ﷺ شاهد أو كالشاهد، والآخرة غيب صرف فناسب تعليق اليقين بما كان غيباً صرفاً"(٢٢) .

"وحقيقة الإيمان هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحسِّ، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأنُ في الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله ﷺ.

فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله،. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله سواء شاهده أو لم يشاهده، وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتدِ إليه عقله وفهمه، بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتدِ إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه؛ ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم؛ وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله.

---

(٢٠) التحرير والتنوير (١/ ٢٣٩) .

(٢١) هو محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الغرناطي الأندلسي، ولد سنة ٦٥٤هـ في غرناطة وارتحل إلى مالقة وتنقل إلى أن أقام في القاهرة وتوفي فيها بعد أن كف بصره وكان عالماً بالتفسير والحديث والعربية متفنناً توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في: [الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ ، الأعلام ١٥٢/٧].

(٢٢) البحر المحيط (١٦٧/١ ـ ١٦٨).

ويدخل في الإيمان بالغيب، الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة وأحوال الآخرة وحقائق أوصاف الله وكيفيتها وما أخبرت به الرسل من ذلك، فيؤمنون بصفات الله ووجودها، ويتيقنونها وإن لم يفهموا كيفيتها"[٢٣].

٢- **العلامة الثانية من علامات اليقين:** الصبر عند المصائب والرضا بقضاء الله وقدره قال سفيان الثوري[٢٤] : : "اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك"[٢٥] ؛ لأن الجزع والسخط منافٍ لليقين فالموقِن يعلم أن ما أصابه بقضاء الله وقدره؛ فلا يجزع ويسخط وقوة اليقين من قوة التوحيد. "فالاطمئنان إنما يكون عن ثلج اليقين وشرح الصدر بمعرفة التوحيد"[٢٦].

قال شيخ الإسلام : "وكلما قوي التوحيد في قلب العبد قوي إيمانه وطمأنينته وتوكله ويقينه"[٢٧].

وقال النهرجوري[٢٨] : "إذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء عنده مصيبة "[٢٩].

فاليقين سببٌ لتهوين المصائب، كما في الدعاء المأثور عن النبي ﷺ : (ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصيبات الدنيا)[٣٠].

وفي حديث ابن عباس ب مرفوعاً: (يا غلام احفظ الله يحفظك ... الحديث وفيه :قلت يا رسول الله كيف لي بمثل ذلك من اليقين حتى أخرج من الدنيا ؟ قال :تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك)[٣١] ، وفي رواية: (فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن الصبر على ما تكره خيراً كثيراً)[٣٢].

---

(٢٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٩).

(٢٤) هو الإمام الكبير أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد سنة ٩٧هـ وتوفي سنة ١٦١هـ ولد ونشأ في الكوفة وسكن مكة وتوفي بالبصرة وهو إمام في علم الحديث وغيره من العلوم وفقيه مجتهد أجمع الناس على دينه وزهده وورعه. انظر ترجمته في: [وفيات الأعيان ٣٨٦/٢-٣٩١، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧-٢٧٩، الأعلام ١٠٤/٣-١٠٥].

(٢٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٩).

(٢٦) مفاتيح الغيب للرازي (١٥/ ٩٦).

(٢٧) الفتاوى (٣٥/٢٨).

(٢٨) هو إسحاق بن محمد النهرجوري "نسبة إلى نهر جور قرية بالقرب من الأهواز" أبو يعقوب من علماء الصوفية، رحل إلى الحجاز وأقام مجاوراً بالحرم سنين كثيرة، توفي سنة ٣٣٠هـ في مكة. انظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٥-٢٣٣، الأعلام ٢٩٦/١].

(٢٩) مدارج السالكين (٢٢٤/٣).

(٣٠) رواه الترمذي عن ابن عمر ب في كتاب الدعوات باب (٨٠) حديث رقم (٣٥٠٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣١) أخرج هذه الرواية الآجري في الشريعة (٨٣١/٢) رقم (٤١٢) وأصل الحديث عند

قال ابن رجب : معلقاً على هاتين الروايتين: "ومعنى هذا: أن حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي: يعين العبد على أن ترضى نفسه بما أصابه، فمن استطاع أن يعمل في اليقين بالقضاء والقدر على الرضا بالمقدور فليفعل، فإن لم يستطع الرضا، فإن الصبر على المكروه خيراً كثيراً"(٣٣) .

والرضا بما قسم الله من الأرزاق، وعدم الخوف من الفقر دليلٌ على قوة اليقين، قال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [الحديد: ١٠] .

"فهذا بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق، وقوة اليقين، وتحري الحاجات؛ حثاً على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق"(٣٤) .

وأما عدم الرضا بما قسم الله للعبد من رزق؛ فهذا من ضعف اليقين، ففي قوله تعالى: فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [القصص: ٧٩] .

يقول ابن عاشور : : "والذين يريدون الحياة الدنيا لما قوبلوا بالذين أوتوا العلم كان المعني بهم عامة الناس وضعفاء اليقين الذين تلهيهم زخارف الدنيا عما يكون في مطاويها من سوء العواقب فتقصر بصائرهم عن التدبر إذا رأوا زينة الدنيا فيتلهفون عليها ولا يتمنون غير حصولها فهؤلاء وإن كانوا مؤمنين إلا أن إيمانهم ضعيف فلذلك عظم في عيونهم ما عليه قارون من البذخ فقالوا: يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "(٣٥) .

لأن من علامات اليقين :

"الثقة بضمان الله سبحانه وتعالى بالرزق في قوله تعالى: وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[هود: ٦] واليقين بأن ذلك يأتيه، وأن ما قُدِّر له سينساق إليه، أو مهما غلب ذلك على قلبه، كان مجملاً في

الترمذي في كتاب القيامة والرقائق، باب رقم (٥٩) وحديث رقم (٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤١).

(٣٣) جامع العلوم والحكم (ص ٣٦٥) .

(٣٤) انظر :تفسير البيضاوي (٢/ ٤٦٧).

(٣٥) التحرير والتنوير (٢٠/ ١٨٣).

الطلب، ولم يشتد حرصه وشرهه وتأسفه على ما يفوته، وأثمر هذا اليقين أيضاً جملة من الطاعات والأخلاق الحميدة"[٣٦] .

ومن علامات قوة يقين العبد:

"أن يعلم أن منع الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن عطاء، وابتلاءه إياه عافية، قال سفيان الثوري: (منعه عطاء وذلك: أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير عبده المؤمن فمنعه اختياراً وحسن نظر). فإنه سبحانه لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له، ساءه ذلك القضاء أو سره، فقضاؤه لعبده المؤمن المنع: عطاءً، وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كان في صورة محنة، وبلاؤه عافية، وإن كان في صورة بلية ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذ به في العاجل، وكان ملائماً لطبعه ولو رزق من المعرفة حظاً وافراً لعدَّ المنع نعمة، والبلاء رحمة، فالعاقل الراضي: من يعد البلاء عافية، والمنع نعمة، والفقر غنى، وقال بعض العارفين: ارضَ عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك، فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين، فتسقط من عينه"[٣٧] .

٣- **العلامة الثالثة من علامات اليقين:** محبة لقاء الله تعالى ، ففي حديث عبادة بن الصامت س أن الرسول ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)[٣٨] . وروي في الحديث: (اللهم حبب الموت إلى من يعلم أني رسولك)[٣٩] .

قال المناوي : في شرحه لهذا الحديث: "لأن النفس إذا أحبت الموت أنست بربها، ورسخ يقينها في قلبها، وإذا نفرت منه: نفر اليقين فانحط المرء عن منازل المتقين، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وعكسه بعكسه"[٤٠] .

وبعد أن ذكر ابن القيم : درجات اليقين قال: "وعلامة هذا: انشراح الصدر لمنازل الإيمان وانفساحه، وطمأنينة القلب لأمر الله، والإنابة إلى ذكر الله، ومحبته والفرح بلقائه، والتجافي عن دار الغرور"[٤١] .

---

(٣٦) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٦) .

(٣٧) مدارج السالكين (٢/٥٢٣ - ٥٢٥).

(٣٨) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم (٦٥٠٧) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم (٢٦٨٣) .

(٣٩) رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٠٤): "فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف "، وضعف الحديث الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (١٢٠٧).

(٤٠) فيض القدير (٢/١٤١).

٤- **العلامة الرابعة من علامات اليقين:** أن يتقي العبد الشبهات لكي يسلم دينه، كما في حديث النعمان بن بشير ب مرفوعاً: (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه)[٤٢].

وكذلك روى الحسن بن علي ب أن النبي ﷺ قال: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[٤٣] .

وعن أبي أمامة س أن النبي ﷺ قال : (إذا حاك في نفسك شيء فدعه)[٤٤] .

"والذي يشرح الله صدره بنور اليقين ويُعلي قدره في المعارف تكون له ملكة للإدراك القلبي ويقوى على التفرقة بين الوارد الرحماني والوسواس الشيطاني"[٤٥] .

وجاء في حديث واثلة بن الأسقع س وفيه: أن النبي ﷺقال له: (جئت تسأل عن اليقين والشك) قال: قلت هو ذاك يا رسول الله، قال: (فإن اليقين ما استقر في الصدر واطمأن إليه القلب وإن أفتاك المفتون، دع ما يريبك إلى مالا يريبك، فإن الخير طمأنينة والشك ريبة، وإذا شككت فدع ما يريبك إلى مالا يريبك)[٤٦] .

"والقلب يتوارده جيشان من الباطل: جيش شهوات الغيِّ وجيشُ شبهات الباطل، فأيما قلبٍ صفا إليها وركن إليها تشرَّبها وامتلأ بها، فينضحُ لسانه وجوارحه بمُوجَبها، فإن أُشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات فيظنُّ الجاهلُ أن ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه"[٤٧] .

---

(٤١) مفتاح دار السعادة (٤٢٠/١).

(٤٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢) ورواه مسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩).

(٤٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٩/٣) رقم (١٧٢٣)، وصحح إسناده محققو المسند، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب رقم (٦٠)، حديث رقم (٢٥١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٧٨).

(٤٤) رواه أحمد في المسند (٣٦ / ٤٩٨) رقم (٢٢١٦٧)، وصححه محققو المسند، وصححه الحاكم (٥٨/١-٥٩)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٨٤)، والصحيحة (٩١/٢) رقم (٥٥٠).

(٤٥) انظر : فيض القدير (٤٢٢/١) بتصرف يسير .

(٤٦) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥/ ٤٥٧) حديث رقم (١٧٦٥٨).

(٤٧) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٩٥) قال ابن القيم : : قال لي شيخ الإسلام : وقد جعلت أورد عليه إيراداً بعد إيراد: "لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السِّفنجَة، فيتشربه، فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمرُّ الشبهاتُ بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمرُّ عليك صار ممقراً للشبهات" أو كما قال: "فما أعلم أني انتفعتُ بوصيةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك" . مفتاح دار السعادة (٣٩٥/١).

وأما الدواء النافع لأمراض الشبهات فهو ما كان طبيب القلوب ﷺ يقوله إذا قام من الليل يفتتح صلاته: (اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)(٤٨) .

"فإن الرسول ﷺ توسل إلى ربه بربوبية جبريل وميكائيل وإسرافيل أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه إذ حياة القلب بالهداية ، وقد وكَّل الله سبحانه هؤلاء الثلاثة بالحياة: فجبريل موكَّل بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حياة البدان وسائر الحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها، فالتوسل إلى الله سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكَّلة بالحياة، له تأثيرٌ عظيمٌ في حصول المطلوب والله المستعان "(٤٩) .

٥- العلامة الخامسة من علامات اليقين: الخوف من الله تعالى والتوكل عليه، وترك الخوف من أولياء الشيطان، وألا يرضي الناس بسخط الله تعالى .

قال ابن القيم : :"ومن كيد عدوِّ الله أنه يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه؛ فلا يجاهدونهم، ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر ، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه بهذا فقال: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: ١٧٥] . والمعنى عند جميع المفسرين: يخوِّفكم بأوليائه. ولهذا قال: ﭼ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم"(٥٠) .

وقد بوَّب الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب : في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: ١٧٥])، و ذكر تحت هذا الباب حديث أبي سعيد الخدري س مرفوعاً : (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذُمَّهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق

---

(٤٨) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٧٠) عن عائشة ل .

(٤٩) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٤٨).

(٥٠) إغاثة اللهفان (١/ ١٩٣).

الله لا يجُرُّه حرص حريص ولا يردُّه كراهية كاره)[٥١] . فيفهم من هذا الحديث أن الذي يرضي الناس بسخط الله يخاف الناس أكثر من خوفه من الله وهذه علامة ضعف اليقين .
يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن[٥٢] : "قوله: (أن ترضي الناس بسخط الله) أي: تؤثر رضاهم على رضا الله بأن توافقهم على ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى الله عنه استجلاباً لرضاهم وهذا ينافي قوة
اليقين وكمال الإيمان في إيثار ما يرضي الله على ما تهواه النفوس والصبر على مخالفة هواها"[٥٣] .
"كذلك من ضعف اليقين حمد الناس الحمد المطلق على رزق الله تعالى ناسياً المُتسبِّب المنعم الأصلي وهو الله عز وجل الذي له النعمة الأولى.
أما إن كان في قلبك أن الله هو الذي منَّ عليك بسياق هذا الرزق ثم شكرت الذي أعطاك فليس هذا داخلاً في الحديث بل هو من الشرع لقوله ﷺ : (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)[٥٤].
إذن إذا حمدتهم ناسياً بذلك ما يحب لله من الحمد والثناء فهذا هو الذي من ضعف اليقين، أما إذا حمدتهم على أنهم سبب من الأسباب، وأن الحمد كله عز وجل فهذا حق وليس من ضعف اليقين"[٥٥] .
وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن : : "وقوله: (وأن تحمدهم على رزق الله) أ ي: على ما وصل إليك على أيديهم بأن تضيفه إليهم وتحمدهم عليه فإن المتفضل في الحقيقة هو الله وحده، الذي قدره لك وأوصله إليك، وإذا أراد أمراً قيض له أسباباً .

---

(٥١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٨٢)، وقال البيهقي: محمد مروان ضعيف، قال الشيخ سليمان بن عبدالله : : "إسناده ضعيف ومعناه صحيح" . تيسير العزيز الحميد (ص٣٦٧)، وقال الألباني: "موضوع". الضعيفة (٦٧٤/٣) رقم (١٤٨٢).
(٥٢) هو العلامة الشيخ أبو الحسن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ، ألف مجموعة من الكتب منها: فتح المجيد و قرة عيون الموحدين، توفي سنة ١٢٨٥هـ في مدينة الرياض. انظر ترجمته في: [علماء نجد ٥٦/١، مقدمة فتح المجيد ص ٩-١٥] .
(٥٣) فتح المجيد (ص ٤٠١) .
(٥٤) أخرجه أحمد (٩/ ٢٦٦) ،وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ورواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب عطية من سأل لله، حديث رقم (١٦٧٢) ورواه النسائي (٥/ ٨٢) في كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عز وجل، حديث رقم (٢٥٦٧) عن ابن عمر ب ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.
(٥٥) القول المفيد (ص ٤١٩ ـ ٤٢٠) بتصرف يسير .

وهذا لا ينافي حديث: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[٥٦]؛ لأن شكرهم إنما هو في الدعاء لهم؛ لكون الله ساقه على أيديهم فتدعو لهم أو تكافئكم؛ لحديث: (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) فإضافة الصنيعة إليهم لكونهم صاروا سبباً في إيصال المعروف إليك والذي قدَّره وساقه هو الله وحده"[٥٧] .

وقال شيخ الإسلام : : "وفي الحديث:(إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله أو تذمهم على ما لم يؤتك الله) فإن اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله وما وعد الله أهل طاعته، ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره فإذا أرضيتهم بسخط الله لم تكن موقناً لا بوعده ولا برزقه فإنه إنما يحمل الإنسان على ذلك، إما ميل إلى ما في أيديهم من الدنيا فيترك القيام فيهم بأمر الله لما يرجوه منهم وإما ضعف تصديقه بما وعد الله أهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والآخرة؛ فإنك إن أرضيت الله نصرك ورزقك وكفاك مؤنتهم ، فإرضاؤهم بسخطه إنما يكون خوفاً منهم ورجاء لهم وذلك من ضعف اليقين .

وإذا لم يقدر لك ما تظن أنه يفعلونه معك :فالأمر في ذلك إلى الله لا لهم فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فإن ذممتهم على ما لم يقدر: كان ذلك من ضعف يقينك فلا تخفهم ولا ترجهم ولا تذمهم من جهة نفسك وهواك، لكن من حمده الله ورسوله فهم المحمود ومن ذمه الله ورسوله فهو المذموم"[٥٨] .

٦- العلامة السادسة من علامات اليقين: صدق الرؤيا فتكون صالحة، يقول القرطبي : في تفسيره: "والرؤيا الصالحة تكون على حسب ما يكون من صدق الحديث وأداء الأمانة والدين المتين وحسن اليقين فمن خلصت له نيته في عبادة ربِّه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب كما أن الأنبياء يتفاضلون والنبوة كذلك قال الله تعالى: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا [الإسراء: ٥٥] "[٥٩] .

٧- العلامة السابعة من علامات اليقين: سلامة القلب من الكبر والحسد والحقد وسائر أمراض القلوب . "فالقلب لا يدخله حقائق الإيمان إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر والحسد، كما قال الله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

---

(٥٦) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم (٤٨١١) والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٤) عن أبي هريرة س ، وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٧٧٦) حديث رقم (٤١٦).

(٥٧) فتح المجيد (ص ٤٠٢) .

(٥٨) الفتاوى (١/٥١ ـ ٥٢).

(٥٩) تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٩).

وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ [الأعراف: ١٤٦] "(٦٠) ،والإعراض والمكابرة من أسباب عدم حصول اليقين، وفي قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [البقرة: ١١٨] . يقول ابن عاشور : : "فأما الذين دأبهم الإعراض عن النظر والمكابرة بعد ظهور الحق فإن الإعراض يحول دون حصول اليقين والمكابرة تحول عن الانتفاع به فكأنه لم يحصل، فأصحاب هذين الخلقين ليسوا من الموقنين فالمعنى قد بينا الآيات لقوم من شأنهم أن يوقنوا ولا يشككوا أنفسهم أو يعرضوا حتى يحول ذلك بينهم وبين الإيقان أو يكون المعنى قد بينا الآيات لقوم يظهرون اليقين ويعترفون بالحق لا لقوم مثلكم من المكابرين"(٦١) .

ـ علامات أهل اليقين :

لليقين علامات تظهر عند من يكتسب هذه المرتبة الشريفة، ويعمل على تحصيل أسبابها وتحقيق رتبها فأهل اليقين يشعرون ويعلمون بقوة يقينهم وتميزهم عن غيرهم بهذه الصفة العظيمة . قال ابن القيم : :"وخص الله سبحانه أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين، فقال وهو أصدق القائلينوَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ [الذاريات: ٢٠] .

وخص أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين العالمين، فقال: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤ (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٤ - ٥] "(٦٢).

وقال ذو النون المصري (٦٣) : : "ثلاثة من أعلام اليقين : قلة مخالطة الناس في العشرة ، وترك المدح لهم في العطية ، والتنزه عن ذمهم عند المنع"(٦٤) .

وقال : : " ثلاثة من أعلام اليقين: النظر إلى الله في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال"(٦٥) .

---

(٦٠) ينظر : فتاوى شيخ الإسلام (١٣/ ٢٤٢).

(٦١) التحرير والتنوير (١/٦٩٠ ـ ٦٩١) باختصار .

(٦٢) مدارج السالكين (٣/٢٢٠).

(٦٣) هو ثوبان بن إبراهيم وقيل: فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي المصري يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض من أهل مصر، نوبي الأصل من الموالي، كانت له فصاحة وحكمة وشعر وهو أحد الزهاد العُبَّاد المشهورين، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر ترجمته في:[سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ـ٥٣٦، الأعلام ١٠٢/٢].

(٦٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٧٣/٩) والبيهقي في الزهد الكبير (١/ ٣٥٨) رقم (٩٨٠).

(٦٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٣٥٤) والبيهقي في الزهد الكبير (١/ ٣٥٨) رقم

Doi: 10.33850/jasis.2019.44485

١- العلامة الأولى من علامات أهل اليقين:
أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم وهذا علامة على قوة يقينهم وأما ترك الأعمال وعدم الثبات هذا عنوان ضعف اليقين قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
[المائدة: ٥٤] . يقول ابن عاشور : في تفسير هذه الآية: وهذا الوصف علامة على صدق إيمانهم حتى خالط قلوبهم بحيث لا يصرفهم عنه شيء من الإغراء واللوم لأن الانصياع للملام آية ضعف اليقين والعزيمة ، ولم يزل الإعراض عن ملام اللائمين علامة على الثقة وأصالة الرأي "(٦٦) .
٢- العلامة الثانية من علامات أهل اليقين:
كثرة الإنفاق في سبيل الله، وعدم الخوف من الفقر، وهذا عنوان اليقين، كما قيل في تفسير قوله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ[البقرة: ٢٦٥] أي: يخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله، يعلمون أن ما أخرجوا خير لهم مما تركوا، وقيل: على يقين بإخلاف الله عليهم"(٦٧) .
وفي حديث أبي مالك الأشعري س أن النبي ﷺ قال: (والصدقة برهان)(٦٨) .
ـ دليلٌ على أن الصدقة علامة من علامات صحة وقوة الإيمان، وصدق وقوة اليقين.
يقول ابن رجب : في شرحه لهذا الحديث: "وأما الصدقة فهي برهان، والبرهان هو: الشعاع الذي يلي وجه الشمس، ومنه: سميت الحجة القاطعةُ برهاناً؛ لوضوح دلالتها على ما دلت عليه، فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه . كما في حديث عبدالله بن معاوية الغاضري عن النبي ﷺ : (ثلاثٌ من فعلهن فقد طَعِمَ طَعمَ الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله، وأدَّى زكاة ماله طيبةً بها نفسه رافدةً عليه في كل عام) وذكر الحديث خرجه أبو داود(٦٩) .

---

(٩٨٠) وفي السنن الصغرى (٢٧/١) رقم (١٧).
(٦٦) التحرير والتنوير (٦/ ٢٣٨) .
(٦٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" (١/ ٢٨٦).
(٦٨) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣) وأول الحديث: "الطهور شطر الإيمان ..." الحديث .
(٦٩) في كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة تحت حديث رقم (١٥٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٠/١) رقم (٧٥٠) والصحيحة (٣/ ٣٨) رقم (١٠٤٦).

والمال تحبه النفوس، وتبخل به، فإذا سمحت بإخراجه لله عز وجل دلَّ على صحة إيمانها بالله ووعده ووعيده، ولهذا منعت العربُ الزكاة بعد النبي ﷺ ، وقاتلهم الصديقُ على منعها "[٧٠] .

٣- العلامة الثالثة من علامات أهل اليقين:

أنهم لا يزيغون عن الحق ولا تتشابه عليهم الأمور قال تعالىوَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [البقرة: ١١٨] .

وأنهم يرضون بأحكام الله تعالى فهم يمتثلون أوامر الله تعالى ويجتنبون نواهيه، قال تعالى: أَفَحُكم الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ [المائدة: ٥٠] .

"ففي هذه الآية مدح الله سبحانه أحكامه الشرعية بالجمال والحسن، ولكن القرآن ذاته نبَّه أنه لا يتمتع بكمال الفهم لحسن وجمال أحكام الله إلا من تطهرت قلوبهم باليقين، ومن فاته إدراك جمال وحسن أحكام الشريعة؛ إنما كان ذلك بسبب ما فات قلبه من اليقين، وبسبب ما زاحم اليقين في قلبه من الارتياب والتردد"[٧١].

وأهل اليقين يتفكرون بآيات الله تعالى وإعجازه في خلقه ويعتبرون بالآيات المنظورة، كما قال تعالى في سورة [الذاريات: ٢٠] . وينتفعون بالآيات المقروءة، كما قال تعالى: قي سورة [البقرة: ١١٨] .

ـ ومن علامات أهل اليقين كذلك على سبيل الإجمال:

* تعلق القلب بالله تعالى ، والحرص على إقامة الصلاة جماعة في المسجد .
* ميل القلب إلى مداومة قراءة القرآن وحفظه وتدبره والعمل بما فيه .
* حب السنة واتباع ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه .
* الخوف من الله تعالى ، وإحسان الظن به ، وعدم القنوط من رحمته .
* الافتقار إلى الله تعالى والإلحاح بالدعاء وعدم استعجال الإجابة .
* تذكر الموت وما بعده والاستعداد له.
* الخوف على الدين من النقص واستكمال الفرائض بفعل النوافل .
* القناعة بما رزق الله تعالى والرضا بما قسم .
* الغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى والغيرة على دينه .
* الفرح بانتصار الدين ، وحب الخير للناس .

---

(٧٠) جامع العلوم والحكم (ص ٤١٢ ـ ٤١٣) باختصار .
(٧١) رقائق القرآن لإبراهيم السكران (ص ١٥٦) بتصرف يسير .

المراجع

١. **إحياء علوم الدين:** للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

٢. **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان:** لابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣. **تفسير البحر المحيط:** لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤. **تفسير البغوي (معالم التنزيل):** للإمام أب محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق: محمد عبدالله النمر، د.عثمان جمعة ضميرية، وسليمان بن مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

٥. **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل):** للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ.

٦. **تفسير التحرير والتنوير:** لسماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .

٧. **تفسير الشعراوي خواطر فضيلة الشيخ: محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم:** أخبار اليوم، قطاع الثقافة، طبعة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٨. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** للعلاَّمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٣١هـ.

١٠. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:** للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ.

١١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: مصفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م.

١٢. **سلسلة أعمال القلوب:** لفضيلة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار ابن حزم، القاهرة، أنوار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

١٣. **شرح العقيدة الطحاوية:** للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤١٤هـ.
١٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٦. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد:** لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دار المؤيد، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
١٧. **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير:** للعلامة محمد عبدالرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٨. **القول المفيد على كتاب التوحيد:** لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
١٩. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** لشمس الدين أبي عبدالله ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
٢٠. **مفاتيح الغيب "تفسير الرازي":** تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٢١. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.